إشراف :
د. هبة محمود

القصة القصيرة أو الأقصوصة هي نوع أدبي عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبا ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدود غالبا لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، والقصص دائما هى أقرب وسيلة لتوصيل معلومة أو رسالة معينة إلى الشخص سواء كان هذا الشخص كبيرا أو صغيرا.. وتستطيع أن تستخدم أسلوب القصص مع طفلك، فالطفل خياله واسع جداً ويفكر بالصور، والصور معتمدة على الأسلوب القصصى، لذلك حاول الاطلاع الدائم على القصص واجعل لطفلك كل يوم قصة قصيرة تريد أن تعلمه منها حكمة معينة .

قصة طالب العلم وبائع الفجل

قبل حوالي ثمانين سنة مضت كانت مدينة سامراء في شمال بغداد مدينة علم فيها جامعة كبيرة وعلى رأس هذه الجامعة العلمية العلامة الكبير (أبو الحسن)،

كان من ألمع رجالات الفكر في العراق ولديه عدد كبير من الطلاب من شتى أنحاء العالم العربي.

وكان من أنبغ تلامذته تلميذ فقير الحال لكنه يحمل ذهنا متوقدا، وكانت معيشته عن طريق راتب من قبل أستاذه العلامة (أبو الحسن) وهو راتب ضئيل.

لكن طموح التلميذ كان عظيما وهو أن يصبح أحد أعمدة العلم في العراق.

وفي يوم ظهيرةٍ وحار جدا خرج التلميذ الفقير من الدرس وهو جائع ويحمل في جيبه فلسا ونصف الفلس لكن الوجبة من الخبز والفجل تكلف فلسين.

اشترى بفلس واحد خبزة واحدة وذهب إلى صاحب محل الخضراوات وطلب منه باقة فجل، وقال للبائع معي نصف فلس لا غير، فرد عليه البائع ولكن الباقة بفلسٍ واحد .

فرد عليه التلميذ لا شيء عندي أعطيك سوى علمي، سوف أفيدك في مسألة علمية أو فقهية معينة، فرد عليه بائع الفجل لو كان علمك ينفع لكسبت نصف فلس من أجل إكمال سعر باقة فجل واحدة ...

اذهب وانقع علمك بالماء واشربه حتى تشبع !!!!!!

كانت كلمات البائع أشد من ضرب الحسام على نفسه، فخرج من محل البائع وهو يجر أذيال الخيبة وهو يتمتم: نعم صحيح لو كان علمي ينفع لكنت كملت سعر باقة الفجل الواحدة نصف فلس !!! علم عشر سنين لم يجلب لي نصف فلس !!!!

* كم أنا غبي ضاع عمري هدرا على شيء لم يجلب لي نصف فلس، والله لأترك الجامعة وأبحث عن عمل يليق بي وأستطيع أن أشتري ما أشتهي وأعيش عيشة رجل محترم.

وبعد أيام افتقد الأستاذ الكبير تلميذه النجيب، وفي قاعة الدرس سأل الطلاب: أين زميلكم المجِّد ؟؟

فرد عليه الطلاب إنه تخلى عن الجامعة والتحق بعمل يتغلب فيه على ظروفه القاسية .

استغرب الأستاذ العلامة وقال أين بيته أريد مقابلته !!!

قالوا: له أستاذنا أنت أعظم من أن تزوره !!! وقد ترك الجامعة بإرادته .

فقال الأستاذ: لا أريد أن أعرف ما هو سبب ترك الجامعة .

أخذ الاستاذ عنوان الطالب ودخل إلى بيته مشفقا عليه... فخجل الطالب من دخول أستاذه وعليه الهيبة والوقار..

رحب بأستاذه أشد الترحيب.

فسأله الأستاذ عن سبب تركه الجامعة؟

فرد عليه مسردا القصة كاملة وعيناه تذرفان الدموع بغزارة .

فأجابه أستاذه: إنك تحتاج إلى نقود وإليك خاتمي هذا اذهب وبعه وأصلح به حالك .

فقال الطالب: ليست القصة قصة خاتم ونقود إنما أنا كرهت العلم لأني لم أنتفع منه .

فرد عليه الأستاذ هذا الخاتم ليس من أجل العودة إلى دروسك بل من أجل أن تفك الضيق عندك .

فقبل الطالب هدية أستاذه وسار إلى محلات الصاغة وهناك عرض الخاتم للبيع .

استغرب الصائغ وقال: أشتري منك الخاتم بألف دينار ولكن من أين لك بهذا الخاتم ؟؟

فقال: هو هدية لي من عند أستاذي (أبو الحسن)

قال الصائغ : خاتم ثمين هدية !! وشكلك لا يوحي بأنك تعرفه وملابسك رثة !!! أنت سارق الخاتم أليس كذلك ؟؟

فرد عليه الطالب: هيا معي إلى أستاذي من أجل أن تصدق أنه هدية منه ...

وذهب الصائغ مع التلميذ وقابلا الأستاذ واطمأن من صدق الطالب .

أعطى الصائغ ثمن الخاتم إلى الطالب وتوجه إلى أستاذه ليشكره

فقال الأستاذ للطالب: أين ذهبت عندما أردت بيع الخاتم ؟

فرد الطالب إلى محلات الصاغة بالطبع .

فرد عليه الأستاذ: لماذا ذهبت إلى محلات الصاغة ؟

فرد عليه الطالب: هناك يثمنون الخواتم والمعادن الثمينة !!!

فرد عليه الأستاذ متعجبا !!

فلماذا إذاً قبلت أن يثمنك بائع الخضراوات ويثمّن علمك ويقول إن علمك لا ينفع شيئا !!!

هل يثمّن البائع علمك؟ لا يثمّن الشيء سوى من يعرف قيمته .

وأنا أثمّنك أنك من أعظم طلابي يابني ... لا تدع من لا يعرف قيمتك يثمّنك . التثمين يكون من صاحب الخبرة ومن يعرف قدرك، ارجع إلى درسك وعلمك .

■ هذة القصة الرائعة تنطبق على حياتنا.. كم مرة نقع ضمن تثمين خاطئ من شخص لا يعرف قيمتنا..

التقييم ينبع من جهتين من الداخل والخارج..

من داخلنا يجب أن نعرف أننا بشر نخطئ ونصيب ونتعلم من أخطائنا ونعمل على تقييم أخطائنا .

والتقييم الخارجي لايقدر إلا من أصحاب العلم والإختصاص الذين يعرفون قيمة الإنسان مهما كان صغيرا.

(الناس معادن ولا يعرف قيمة المعدن النفيس إلا الصاغة)

يا عبد القادر، اللّه قادر أم غير قادر؟!

يُروى عن أحد الصالحين عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، أنه كان يسير في بعض أزِقّة بغداد القديمة ومعه تلاميذه، وإذا بإنسان سكران مُلقى على قارعة الطريق، ملابسه متسخة وهو بحالةٍ يُرثى لها !

فاستوقفهم هذا السكران ونادى على الشّيخ بقوله:

يا عبد القادر، الله قادر أم غير قادر؟

فابتسم الشّيخ وقال له : بلى، قادر .

فناداه ثانية :

يا عبد القادر، الله قادر أم غير قادر؟

فابتسم الشّيخ وقال له : بلى، قادر .

فناداه في الثالثة:

يا عبد القادر، الله قادر أم غير قادر؟

عندها بكى الشّيخ وخرَّ ساجداً لله وهو يقول:

بلى والله، قادرٌ قادرٌ قادر !

ثمّ أمر تلاميذه أن يحملوه ويغسّلوه ويكرموه وأن يحسنوا معاملته.

- فاستغرب تلاميذه من فعله وسألوه عن معنى قول هذا السكران ؟!

فقال الشّيخ:

في الأولى كان يعني: هل الله قادرٌ على أن يتوب عليَّ أم غيرُ قادر؟

فقلت له: بلى قادر.

وفي الثانية كان يعني: هل الله قادر أن يجعلني في مكانك؟

فقلت: بلى قادر.

وفي الثالثة كان يعني: وهل الله قادر على أن يجعلك مكاني؟

فلذلك بكيت من خشية الله وقلت: بلى قادرٌ قادر، قادر.

وسجدت ودعوت الله ألا يأمنني مكره، وأن يديم عليَّ عافيته وستره .

العبرة:

لاتغتر أيها العبد بمكانتك، ولا بعملك، ولا بعلمك .. فسبحان من يغير ولا يتغير .

من أروع ما قرأت

حضر مجنون إلى مجلس إمام المسجد وكان عنده ضيوف, فأحضر الإمام تمراً, وطلب من المجنون أن يقسّمه بين الحضور, فقال المجنون لإمام المسجد: أأقسّمه كقسمة الناس أم كقسمة الله؟!

فقال له الإمام: قسّمه كقسمة الناس.

فأخذ المجنون طبق التمر, وأعطى كل واحدٍ من الحضور ثلاث تمرات, ووضع بقية الطبق أمام الإمام.

عندها قال الإمام: قسّمه كقسمة الله !

فجمع المجنون التمر, وأعطى الأول تمرة, والثاني حفنة, والثالث لا شئ, والرابع ملأ حجره !

فضحك الحاضرون طويلاً ..

لقد أراد المجنون أن يقول لهم إن لله حكمة في كل شيء, وإن أجمل ما في الحياة التفاوت, لو أعطي الناس كلهم المال لم يعد له قيمة ...

ولو أعطي كلهم الصحة ما كان للصحة قيمة ..

ولو أعطي كلهم العلم ما كان للعلم قيمة.. سرّ الحياة أن يُكمل الناس بعضهم, وأن لله حكمة لا ندركها بعقلنا القاصر, فحين يعطي الله المال له حكمة, وحين يمسكه له حكمة, وأنه ليس علينا أن نشتكي الله كما نشتكي موزع التمر إذا حرمنا !! لأن الله سبحانه وتعالى إذا أعطانا فقد أعطانا ما هو له, وإذا حرمنا فقد حرمنا مما ليس لنا أساساً !

■ ولو نظرنا إلى الحياة لوجدناها غير متساوية, لهذا نعتقد أن فيها إجحافاً, ولكن هنالك مبدأ أسمى من المساواة, هو العدل, والله عادل, لهذا وزّع بالعدل لا بالمساواة, لأن المساواة تحمل في طياتها إجحافاً أحياناً, ومن أعطي المال نحن لا نعرف ما الذي أخذ منه في المقابل, ولنكن على يقين أن الله لو كشف لنا حُجب الغيب ما اخترنا لأنفسنا إلا ما اختاره سبحانه لنا, ولكننا ننظر إلى الدنيا كأنها كل شيء , وأنها المحطة الأخيرة لنيل النصيب والرزق, هناك آخرة, ستأتي لامحالة, وسنرى كيف تتحقق العدالة المطلقة, وأن العطاء الحقيقي هناك, والحرمان الحقيقي هناك.

■ المال لم يكن يوماً معياراً لحب الله للعبد, فقد أعطى المال والملك لمن أبغضهم وأحبهم, ولكنه لم يعطِ الهداية إلا لمن أحبّ, ولو كان المال دليلاً على محبة الله للناس لما ملك النمرود الأرض من مشارقها إلى مغاربها, ولما مضت الأشهر ولا يوقد في بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نار لطعام !!

الأشياء التي لا تصلك وأنت تحتاجها بشدة، هي أشياء قدر الله عز وجل لها التأجيل؛ لتأتيك في وقتها المُناسب ..

من شبَّ على شيء شاب عليه؟

ما أجمل دقة العبارة

وما أجمل تمثيل ابن أبي يزيد البسطامي لها:

● قامَ أبو يزيد البسطامي يتهجد الليل، فرأى ابنه الصغير إلى جواره، فأشفق عليه لصغره وشدة البرد ومشقة السهر ..

فقال له: ارقد يا بُنيّ فأمامك ليلٌ طويل !

فقال له الولد: فما بالك أنت قمت ؟!

قال: يا بني إنه قد طَلَب مني أن أقوم له ..

قال الغلام الفطِن: إني قد حفظت فيما أنزله تعالى في كتابه: «إنَّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك» .

فمن هؤلاء الذين مع النبي صلى الله عليه و سلم؟!

قال الأب: إنهم أصحابه .

فقال الغلام: فلا تحرمني من شرف صحبتك في طاعة الله !

فبلغت الدهشة أباه فقال:

يا بني أنت مازلت طفلا لم تبلغ الحلم بعد !

فقال الغلام: يا أبتي إني أرى أمي تبدأ بصغار قطع الحطب لتشعل كبارها، فأخشى أن يبدأ الله بنا يوم القيامة قبل الكبار إن نحن أهملنا في طاعته !

فانتفض أبوه وقال: قم يا بني فأنت أولى بالله من أبيك .

* وينشأ ناشئ الفتيان فينا
على ما كانَ عوّدهُ أبوهُ!

* فلا تهملوا البذر لتجنوا أطيب الثمر .

أعيدوا قراءتها .. ففيها ما يُغني عن كثير من الكُتب والدروس والمحاضرات والدورات ..

■ الصبر على الطاعة أعلى مقاماً من الصبر على البلاء، لأن الصبر على الطاعة صبر اختيار والصبر على البلاء صبر اضطرار.

«ابن القيّم رحمه الله»..